تميلان القلب الى الصلاح والفساد نبّه على ذلك بقوله الا وان
حمى الله محارمه اي المعاصي كما في الروايات ويطلق المحارم
على المنهيات وعلى ترك المامورات ومعناه الذي حماه الله ومنع
دخوله هو الاشياء التي حرمها انتهى الحديث قوله تعالى تلك
حدود الله فلا تقربوها الا وان في الجسد مضغة اى قطعة
لحم قدر ما يمضغ كما قيل وهى صغيرة فى الجرم كبيرة فى الجرم
اذا صلحت بفتح اللام وضمها والفتح افصح صلح الجسد كله
اى اعضاء البدن جميعها من العين والاذن واللسان وسائر
الاركان واذا فسدت بفتح السين وبضم والاول هو الرواية
على ما صرح به الكازروني فسد الجسد كله لما روى انه عليه
السلام راى رجلا يعبث بلحيته او يلعب بثوبه فى صلاة فقال
لو خشع قلبه لخشعت جوارحه الا وهى اي تلك المضغة الموصوفة
القلب سمى به لتقلبه في امره وانقلابه بقضاء الله
وقدره وفى الحديث ان القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح
وقد قال الشاعر ما قد سمى القلب قلبا من تقلبه فاحذر على القلب
من قلب وتحويله والمعنى ان صلاح الجسد تابع لصلاح القلب
وفساده تابع لفساده لان القلب مبدا الحركات البدنية والارادات
النفسية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك الجسد حركة صالحة
وان صدرت عنه ارادة فاسدة تحرك الجسد بحركة فاسدة
فاهم الامور مراعاة القلب في انقياد الرب فمن صلح قلبه بالايمان
والمعرفة والعلم ونية الخير والاحسان صلح الجسد كله بالاعمال
الرضية والاحوال البهية واذا فسد القلب بالجحود والشك و
الكفران فسد الجسد بارتكاب الفجور والعصيان فعلى المكلف
ان يقبل عليها في جميع الحالات ويمنعها عن الانهماك فى
الشهوات حتى لا تبادر الى الشبهات ولا يستعمل جوارحه

باقتراف

وقال المصنف
ويشير اليه

وهي

باقتراف المحرمات ثم اعلم ان الجمهور ذهبوا الى ان العقل فى القلب ويؤيده
قوله تعالى افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله
عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل فلعدم انفكاكه
عنه كانه عينه ونسب الى ابي حنيفة ان محله الدماغ وهو مذهب
الحكماء بدليل انه اذا فسد فسد ولا يبعد ان يكون له تعلق ما بالدماغ
في حال من احواله فيختل باختلاله والحاصل انه كالملك فى القضية
والاعضاء كالجند او كالرعية وفيه من الاشارة انه حمى الله سبحانه فلا
ينبغي ان يتعرض لما يقتضي من نقصان شانه وشبه بالعين والبدن
كمزرعته فان عذب ماؤها عذب زرعها وان ملح ملح او هو كالعين والاعضاء
كالانهار او هو كالعرض والاعمال كالنبات كما يشير اليه قوله تعالى والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ثم الانسان
يتميز عن الحيوان بالقلب الذى هو محل العقل الكامل فيتميز بين مصالح
الامور ومنافعها وبين مفاسدها ومضارها ويطلع به على الكليات
والجزئيات ويفرق به بين الواجبات والجائزات والمستحيلات واذا عرفت
ان هذا القلب لم يشرف من حيث صورته الكلية بل من حيث هو محل
لتلك الخاصية الالهية علمت انه اشرف الاعضاء واعز الاجزاء وان غيره
مسخرة له ومطيع فيما استقرض ان خيرا فخيرا وان شرا فشر فعند ذلك
انكشف لك معنى قوله اذا صلحت الى اخره هنالك وقيل الحواس مع
القلب بمنزلة بيت للملك له خمس طاقات يشاهد كل منها ما لا يشاهده
من الاخرى ثم مما يصلحه تدبر القران وخلو الجوف وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين واسه الاعظم
اجتناب المحرمات واحتراز الشبهات فان اكل الحلال ينوره ويصلحه
واكل الشبهة والحرام يصديه ويقسيه ويظلمه ولهذا قال تعالى
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الغزالي الطعام بذر
الافعال ان دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما

التشكيك
فيما استقرضه

اسه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)